



في كتاب التاريخ:

(إلى الأستاذين عبد الرحمن الرافعي بك وعباس محمود العقاد)

من بضعة أسابيع نشرت مقالا بعنوان « اللغة العربية تصارع » أطريت فيه بدأ أسداها للضاد الأستاذة سعد زغلول باشا والدكتور عبد السلام ذهني بك وعبد الحميد عبد الحق ، فقد كان للأول فضل تميم العربية في معهد اللرس بدل الإنجليزية ، وكان الثاني يدّ طولى في إقرار مبدأ الرافعة بالعربية في محاكم الاختلاط ، واتمسر تلتهم لاستخدام العربية في شركات التجارة وبيورنات المال .

وحسب حين نشرت ذلك المقال أنى لم أزد على أن استقيت من التاريخ بعض وقائمه ونسجت حولها خيوطاً جمعت منه وحدة أدبية تغفل الأستاذ الدباس بنمتها « بمقالة نيرة » .

ولكن أديباً — هو الأستاذ عزت المشاوى — عقب على مقالى في جريدة منبر الشرق ، مشككاً في فضل سعد زغلول على اللغة العربية ، مستشهداً على ذلك بما أورده الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك في كتابه « مصطفى كامل » ، وهذا نصه : « واشتد الفقيد (مصطفى كامل) في نقد سعد باشا حين طلبت الجمعية العمومية من الحكومة في مارس سنة ١٩٠٧ جعل التعليم في المدارس الأميرية باللغة العربية ، وكان وقتئذ باللغة الإنجليزية ، فاعترض سعد باشا وألقى خطبة طويلة في هذا الصدد سوغ فيها جعل التعليم باللغة الإنجليزية قائلاً : إن الحكومة لم تقرر التعليم باللغة الأجنبية لمحض رغبتها أو اتباعاً لشهواتها ، ولكننا فعلت ذلك مراعاة لمصلحة الأمة ... وقال : إذا فرضنا أنه يمكننا أن نجعل التعليم من الآن باللغة العربية وشرعنا فيه فعلاً ، فإننا نكون أساناً إلى بلادنا وإلى أنفسنا إساءة كبرى لأنه لا يمكن للذين يتعلمون على هذا النحو أن يترغفوا في الجراك والبوستة والمحاكم المختلطة والمصالح الجديدة المختلفة التابعة للحكومة . »

ومن ثم عدت إلى كتاب « سعد زغلول . مسيرة وتحمية » للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد لأستفتيه في هذا الأمر وأقف على ما أورده في هذا الصدد . فلم يخرج ما قاله العقاد عما أودتني في مقالى ، وهو ما أجمع عليه المؤرخون من أن سعد زغلول فضل تميم العربية في المعاهد ، وإليك نص ما جاء في كتاب العقاد :

« ومن أجل الأعمال التي قام بها سعد في وزارة المعارف وجازف من أجلها بمنصبه وبحسن الملافة بينه وبين الأقوياء عملان : أحدهما كان منضبطاً بالإنجليز ، والآخر كان منضبطاً للخديو وأتباعه من الشيوخ الأزهريين ... »

« نقل التعليم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ، فأغضب الإنجليز أشد الغضب واحتاج إلى تدليل عقبات أخرى غير عقبات المقاومة السياسية ، وهي تحضير الكتب وتحضير المدرسين وتهيئة الجو للتدرج من نظام متغافل متشوب مضت عليه خمس وعشرون سنة إلى نظام طارىء لا يزال في دور التمهيدي ، محتاجاً إلى المددات والمفذين »

فنحن إذاً أمام روايتين غير متطابقتين ، يقول بالواحدة الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك ، ويقول بالثانية الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد . وهذه واقعة تاريخية لا يجدى اللطاف في إثباتها إن كانت باطلة ، أو تنفيدها إن كانت صائبة . ولذلك أراني مناشداً الأستاذين الكبيرين أن يفيضا — على صفحات الرسالة إذا تسنى ذلك — في تبيان ما عندهما من ملاحظات لهذه الحادثة التاريخية لنستطيع أن نخلص برأى أيا كان محوره . وما دمنا بصدد هذه الواقعة التاريخية ، أذكر ملاحظتين قد تكونا معاوناً في فهم النهج الذي يتبع في كتابة التاريخ القوي في مصر .

وأول الملاحظتين أن شيخنا كبيراً في المقام عاشر التاريخ المعصرى في القرن الأخير « وعاش » معظم وقائمه قالى — وهو اليوم عضو في مجمع فؤاد الأول للغة العربية — إنه يقسم بأن التاريخ المعصرى المطبوع حافل بأخطاء لا حصر لها ، وأنه دأب على أن يسمى التاريخ المعصرى « تاريخاً لولياً » لأنه دائم الانحراف

عن الحقيقة بسبب عدم تدوينه في حينه ، وإرجاء مهمة التاريخ إلى ما بعد انقضاء زمان بعيد على الأحداث المرجو تأريخها .
وقد ألححت على هذا الشيخ في نشر مذكراته إنصافاً للتاريخ وللواقع ، فتأبى متعللاً بأنه بلغ من طول العمر وشدة الهزال مرتبة لا تمكنه من الرد على ما يتعرض له من حملات إذا ما رأت مذكراته ضوء النهار في حياته .

للشيخ الكبير من المقام ومن الدلم ومن الثقافة ما يجعلني أتردد كثيراً قبل أن أحكم ببطلان رأيه . هذه ملاحظة .
أما الملاحظة الثانية ، فلملها لم ترح بعد مخيلة القارئ ، لأن الصحف ما فتئت تناول موضوعها من جوانب شتى .

وقد عرف القاصي والداني ما حل بمصر في ٤ فبراير عام ١٩٤٣ ، وكنتأ بحسب من عامين أو ثلاثة أن تاريخ تلك الواقعة قد سجل فعلاً ، ولم يعد هناك مزيد لمستزيد . بيد أنه اتضح أخيراً من عاينات التهمين في قضية الجرائم السياسية أن في جوب الساسة كثيراً من البيانات المستورة ، وأن الحادث لا يزال حتى الآن غير واضح وضوحاً تاماً .

أولا يحق للمرء أن يسأل : إذا كان هذا الحادث التاريخي الذي حدث من خمسة أعوام أو ستة لا يزال موضعاً في التاريخ بين شد وجذب ، فكيف يكون الحال إذا بعدت المشقة بين الحادث والمؤرخ ، وامتدت المسافة بين الواقعة والسجلين لها ؟

وبعد ، فاعمل الأستاذين الجليلين العقاد والرافعي بك يتفصلان — مشكورين — بإطلاع القراء على ما يعرفان عن فضل سعد على اللغة العربية — أو إساءته إليها ، لأن من حق الجيل الجديد أن يعرف حقيقة أمر تضاربت فيه الآراء .

وربع فلسطين

في أرب المهرج :

أشكر الأستاذ مناوور عويس هذه اللفتة الحميدة للتحدث عن أديب المهجر الكبير ميخائيل نعيمة الذي رفع منارة الأدب العربي في الدنيا الجديدة هو وإخوانه الأدياء من هم أجري العرب . والحديث عن ميخائيل نعيمة وإخوانه ممتع لأنه يتصل بالشاعرية التي تمردت على القيود الكلاسيكية القديمة وانطلقت حرة في الفضاء إلا من الممانى السامية واللحاحات الدقيقة — ومنذ زمن مضى وأنا أنطلق إلى أدياء الشرق لملهم يتحدثون عن تلك النهضة المهجريّة ويشيدون بمفاخر إخوانهم هناك وينشرون في الجيل

الجديد هنا ما كتبه أولئك وما نظموه ، فهناك نثر ، وهناك شعر ينبضان بالحياة الشرقية الضحوك ، وفيضان بالإبداع الذي يماشي الحياة في موكبها النشيط لأنهما يتدفقان من ينبوع الواقع ، وينبعثان من الوعي والوجدان ، ففيها فلسفة ، وفيها حب وغزل ، ودعوة للإنسانية المثالية الشاملة .

ما أكثر إنتاج نعيمه ، والريحاني ، وجبران ، وإيليا ، وإلياس فرحات ، ونسب عريضة ، وأمين مشرق ، وغيرهم ، ولكن هذا الإنتاج على كثرته وقوة الإبداع فيه لم يكن له ذلك الصدى المحسوس في دنيا الشرق إلا قليلاً عند من رسموا خطي المهجريين وتابوا سيرتهم ، وإذا كان بعض مؤلفات جبران والريحاني ، وقصائد نعيمه وإيليا قد أخذ نصيبه من الذبوع والانتشار في ربوعنا فليس ذلك يكاف في التبع والدراسات الصحيحة ، فهناك غير هؤلاء من الشعراء والكتاب قد ملأوا الدنيا الجديدة بمصاراة عقولهم وقلوبهم ، ونشروا عليها أجنحة ضافية من أخيلتهم السمحة ، وليس أدل على ذلك من الصحف الكثيرة التي يصدرها إخواننا المهجريون في ديار الغربة أمثال مجلة « الشرق » و « العصبية » و « السمير » و « الهدى » وأمثال جريدة « البيان » التي كانت بحق لسان القومية العربية الذرب وقد قرأت من هذه الجريدة أعداداً كثيرة يوم كانت تصل إلى المراق قبيل الحرب ولا أغالي إذا قلت : إنني لم أجد من بين صحفنا العربية هنا ما يشبهها حماساً وعروبة ودفاعاً عن البلاد العربية .

وحق الأديب الشعبي كان له نصيب كبير من جهود المهجريين فقد كانت جريدة « أبجد هوز » التي يصدرها ناصر شاتيلاردوع مثال لهذا اللون الفكك فقد كان فيها نقد لاذع وفكاهة ممتة باللسان اللبناني الحلي ، وأجل ما فيها تلك المحاكات التي تعقدها لمحاكاة الأدياء فتخلط الهزل بالجد والنقد بالفكاهة ، ومن الطريف أن تعرف — وإن كان خروجاً عن الموضوع — أن للشعر الشعبي قيمة ليست قليلة عند المهجريين وقد تدخل هذا الشعر في الإعلانات عن البضائع والتاجر واشد ما يضحك أن تقرأ البيتين الآتيين على لسان بنت تخاطب أمها :

تا أحلى بعين الشبان بلسكي حسد إينعطي

يا أمي بدى فستان من حرير لويس كنزى

وعذا اللون من الإعلانات بالشعر المامى يرجع بك إلى التاريخ العربي القديم في قصة « الملقن » عندما كسدت سوق بناته فلم يخطبهن أحد فاستغافه الأعشى وأطعمه وسقاه ثم طلب

إليه أن يشيد بذكره فكانت تلك القصيدة المشهورة التي منها في وصف نار الملحق :

تشب لقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والحنان
ثم كان بعدها زواج بنات الحلق بأصدقة عالية . وفي قصة
بائع « الخمر » حين لم يجد من يشتري شيئاً من بضاعته فاستنجد
بأحد الشعراء وكانت تلك القصيدة التي منها :

قل للمليحة في الخمار الأسود ما ذا فعلت بناسك متعب
وأما مجلنا « الشرق » و « العصية » فانهما أسما مثال للفن الصحفي
العالمى من حيث الطباعة والإنقان وأسمى مثال للأدب العربى في
عهده الحاضر من حيث التطور الفكري والإبداع في الشعر والنثر .
هذه لمحة استعراضية عن جهود إخواننا المهجريين في بعث
الأدب العربى والدعوة إلى العروبة في المهاجر العربية وتركيزها
على قاعدة التطور ومماشاة الزمن .

أفلا يجدر بهذا الأدب أن يأخذ نصيبه في مناهج الأدب
الشرقى ومعاهد التعليم فيه ونشره بين الشباب التطلع إلى الحياة
الجديدة ، ثم ألا يجدر بهذا الجيل أن يضيف إلى معلوماته عن
امرى القيس ، والمتنبى ، وشوق ، والرصافي شيئاً عن جبران
وميخائيل وإيليا ؟ .

إن مناهجنا التعليمية ودراساتنا الحديثة تجحف أشد
الإجحاف بحق المهجريين بل بحق الأدب العربى والناشئة

الحديثة ، وليس ذنب هذا الأدب إلا أنه عصارة الروح والعقل
والمثل الإنسانية العليا ، وإلا كونه خالياً من الزخرف والصناعة
والتقليد . وحتى المطابع والمكتبات عندنا لا نجد فيها أثراً بارزاً
لأدب المهجر إلا القليل الذى لا ينمى ولا يسمن . أليس من
الغريب أن تبحث عن « الجداول » لإيليا أنى ماضى فلا تجد له
أثراً في مكتبات القاهرة مع أنه قد طبع في أمريكا والمراى .

وأبلى قد خرجت عن الموضوع وتجاوزت إلى الزيادة في
القول فلا أعد مرة ثانية لأشكر الأستاذ مناوور عويس على اتجاهه
هذا والتنويه بأدب ميخائيل نسيمة ويسرنى أن يكون انتخابه
لبعض القطع الشعرية خالياً من الحذف والتحريف ولا سيما
إذا كان المحذوف شطراً في نهاية مقطع كذفه قول الشاعر :
بخشوع جانيه . بعد قوله : « ونجى كنبى هبط الوحى عليه »
في قصيدة « من أنت يا نفس » .

وكذكر البيت الآتى : أنت برق أنت رعد أنت ايل أنت فجر
خالفنا لنصه الأصلي : أنت شمس أنت رعد أنت برق أنت فجر
ولعل الأستاذ عذرا في ذلك لأنه اعتمد على « هس الجفون »
وفيه بعض المغاير لما نشر قديماً في الصحف والمجاميع وقد
يكون ذلك من رأى الشاعر نفسه . ومهما يكن من شئ فإن هذه
تبعات لا يؤاخذ عليها الكاتب الفاضل إلى جانب اهتمامه بالأدب
المهجرى وخصوصاً أدب غنائيل نسيمة . إبراهيم التوائلى

اللجنة الوزارية الاستشارية لبعثات الحكومة

بعثة الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية

طلبه بعد استيفائه مسجلاً بالبريد باسم
حضرة صاحب المالى رئيس اللجنة
الوزارية الاستشارية لبعثات الحكومة
بوزارة المعارف وذلك إذا كان الطالب
غير موظف فى الحكومة أما إذا كان
موظفاً فيها فيجب أن يقدم طلبه عن
طريق المصلحة التى هو تابع لها وفى كلتا
الحالتين يجب ألا يتأخر وصول الطلب إلى
سكرتارية اللجنة عن ١٥ فبراير سنة
١٩٤٨ وأن يلتفت إلى أى طلب لا يقدمه
صاحبه على الاستمارة المذكورة فى المبدأ
المذكور . ٨٨٥١

تملن اللجنة أنها ستوفد إلى إنجلترا
فى شهر مارس سنة ١٩٤٨ بعثة من ثلاثة
مهندسين للتخصص فى الإذاعة اللاسلكية
لعدة سنة ونصف منها سنة بشركة ماركونى
وسنة أشهر بمؤسسات بعثة الإذاعة
البريطانية .
ويشترط فيمن يتقدم لهذه البعثة أن
يكون حاصلاً على بكالوريوس الهندسة
قسم الكهرباء من الدفقات الثلاث
الأخيرة (١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧)
بدرجة جيد جداً على الأقل وألا تزيد
سنه فى أكتوبر سنة ١٩٤٧ على ٢٨ سنة
فعلى من يرغب فى ترشيح نفسه لهذه
البعثة أن يملأ الاستمارة الخاصة بذلك
والتي يمكن الحصول عليها من إدارة
التوريدات بوزارة المعارف بالقاهرة أو من
جامعة فاروق الأول بالإسكندرية نظير
دفع ٦٠ ملياً ويجب على الطالب أن يقدم
مع الاستمارة بياناً بدرجاته فى جميع سننى
دراسته بالكلية مصدقاً عليه منها ثم يرسل